الثورة
www.althawranews.net
الأربعاء 21 ربيع أول 1435هـ 22 يناير 2014م العدد 17961
Wednesday : 21 Rabia Awal 1435 - 22 Jwanuary 2014 - Jssue No. 17961

كشف عن تفاصيل مفاوضات نقل السلطة.. وعن زيارته للساحات .. وتنقله تحت حماية الاطراف المسيطرة على العاصمة آنذاك:

مساعد الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور جمال بنعمر في حديث صريح وشفاف لـ(الثورة):

اليمنيون جنبوا بلدهم "الحرب الأهلية" وتوصلوا لاتفاق" لا غالب ولا مغلوب"

الحلقة الأولى

أجرى الحوار /
علي محمد البشيري
محمـد محمـد إبراهيم

على مدى ساعتين ونصف الساعة خضنا غمار ودهاليز ومسارات صناعة التسوية السياسية اليمنية، بحثاً في تفاصيل أجد، في غَزْل نسيجها المعقد والصعب وأساسات بنائها (البدايات - التحديات- المواقف الأصعب التي غابت عن الضوء في لحظات اليمن العصيبة- النجاحات التي مرت بمحكات التعقيد السياسي والتداول الجدلي) .. إنها مهمة صحفية صعبة خصوصاً حين تقف أمام ذاكرة اختزلت تفاصيل القضايا الخلافية والملفات الثقيلة، ذات التماسات السياسية الحرجة والممرات الأضيق من "سيم الخياط" في كثيرٍ من الظروف الزمنية، كما انها مهمة أكثر تشعباً ومتاهاً، فهي مع شخصية دبلوماسية وسياسية من الطراز الدولي عايشت محطات الخطر بألوانها وساست مع ثلة من حكماء وعقلاء اليمن، ومع منظومة اقليمية صناعة التجربة اليمنية التي غيّرت مسار الربيع العربي وتيار الصراع السياسي المشتعل في المنطقة- في اليمن فقط- إلى وفاق يمني سياسي.. أنه المبعوث الأممي الدكتور جمال بنعمر الامين العام المساعد بالأمانة العامة للأمم المتحدة والمستشار الخاص لأمينها العام، ، ومبعوثه إلى اليمن للإسهام الفاعل في إيجاد مخرج سلمي لليمن من الصراع السياسي الذي نشب في العام 2011م على إثر الثورة الشبابية السلمية..

جمال بن عمر الذي لعب دوراً كبيراً في التسوية السياسية اليمنية بدا متفائلاً في أهم حوار صحفي يجرى معه حول تفاصيل دوره الأممي في اليمن، لكنه أعرب في حواره المطول لصحيفة الثورة عن اعتزازه الكبير بما حققته الارادة اليمنية السياسية والشعبية والجماهيرية، من استجابة لنداء العقل وتغليب الحوار على الاقتتال، والتفاوض على التناحر، مؤكداً أن القيادات السياسية في كل أطراف العمل السياسي ومنظمات المجتمع المدني قد تحلت بأعلى درجات المسؤولية لتعكس بذلك أنصع حكمة الحكمة اليمانية..

وفي نفس الوقت شدد وبصرامة على ضرورة أن يدرك اليمنيون جميعاً أن مجلس الأمن لم ولن يسمح لأي شكل من أشكال التعنت لإيقاف عجلة التغيير أو إفشال استكمال التسوية السياسية، داعياً جميع الاطراف إلى الالتزام بما تم وسيتم التوافق عليه لإكمال هذه التسوية وهذه التجربة التي أصبحت محط أنظار العالم.....إلى تفاصيل الحلقة الأولى من هذا الحوار الصحفي الهام..

• في البدء دكتور جمال، واليمن تتأهب لدخول مرحلة جديدة من التسوية السياسية، وهي مرحلة ما بعد الحوار.. هلا لخصتم لنا وللجماهير اليمنية، ما جرى في اليمن من أحداث ومن محطات لهذه التسوية حتى الآن (البدايات - التحديات - النجاحات)..؟

- في البدء أرحب بجريدة الثورة، متمنياً لليمن واليمنيين الأمن والأمان والاستقرار.. حقيقة اليمن هو البلد العربي الوحيد، في بلدان الربيع العربي الذي تمت فيه تسوية سياسية تقتضي النقل السياسي للسلطة، وفق عملية تغيير سلمية.. واليمن له وضعه الخاص والمختلف كثيراً عن البلدان التي شملها الربيع العربي، إذ أن الوضع كان خطيراً جداً، فما حصل في اليمن هو أولاً هناك ثورة شبابية، وثانياً انهيار في النظام، وانقسام داخل السلطة وتناحر عميق داخلها، وانهيار في الدولة، وكان ثمة بداية حقيقية لصومله اليمن، من خلال أحداث 2011م، حيث فقدت الدولة سيطرتها على كثير من المناطق، وسيطرت القاعدة لأول مرة في التاريخ في أي بلد العالم على محافظة كاملة وجزء من محافظة، وهذا لم يحدث حتى في افغانستان..بالإضافة إلى جماعات مسلحة قطعت الطرق، واحتلت المباني وبدأت ملامح الفوضى، وأصبح الوضع خطيراً جداً، وهذا ما جعل المجتمع الاقليمي والدولي من أصدقاء اليمن، يعطي الحالة في اليمن أولوية استثنائية، فبادر أشقاء اليمن الاقليميين في دول مجلس التعاون الخليجي إلى طرح المبادرة الخليجية، ما جعل مجلس الأمن يتبنى قرار (2014) بخصوص الحال في اليمن، لأن الوضع في هذا البلد بات خطيراً يهدد السلم والأمن الدوليين.

زرت اليمن في إبريل 2011م، ولما طلب مني الامين العام للأمم المتحدة السيد بان كيمون كان قلقاً جداً تجاه ما يسمعه من تطورات، وكان الهدف من الزيارة هو التفكير بجدية في مساعدة اليمنيين على إيجاد صيغة ملائمة ومخرج مناسب للخروج من هذه الازمة والوضع الحرج.. لكن نحن في الأمم المتحدة لنا مرجعية تحكمنا هي القانون الدولي، ففيما يتعلق بالنزاع الذي أصبح حينها مسلحاً في اليمن، كان موقفنا منطلقاً من تلك المرجعية التي تقتضي الحل السلمي لهذا النزاع، وعبر عملية تفاوضية، وخلال زياراتي الأولى طرحت هذا الرأي على كل الأطراف السياسية اليمنية، ولم يكن هذا الرأي مقبولاً لدى عدد من الأطراف، فركزنا على مبدأ الحوار وأنه مهما كانت الخلافات بين هذه الاطراف إلا أنه يجب على الجميع اعتماد مبدأ الحوار والتفاوض المباشر فيما بينها لكي يأتي الحل من داخل هذه الأطراف نفسها..ولا زلت أتذكر نقاشات مع تلك الاطراف التي كانت رافضة تماماً لهذه الفكرة، ولم يحظ هذا الرأي بتأييد، لكن موقفنا ظل مبدئياً، وفي كل زيارة، زرت الساحات، وتحاورت مع مئات من الشباب، وقلت لهم: نحن كأمم متحدة نزكي مطالب الشباب في التغيير السلمي، وتحقيق ما أسموه ببناء الدولة المدنية الحديثة، ودولة القانون والديموقراطية، التي تحمي حقوق الانسان وتوفر المواطنة المتساوية، مؤكداً لهم أن هذه الأهداف والمسائل تتطابق مع قيم وأعراف الأمم المتحدة، وأن لهم الحق في التظاهر السلمي لتحقيق هذه الأهداف، وقلت لهم أيضاً - وكان النقاش حاداً أحياناً - يجب أن يبقى هذا النضال سلمياً، ثانياً يجب البحث والتفكير على مخرج وعلى ملامح نقل السطلة سلمياً أولاً، وهذا لن يتم إلا عبر عملية تفاوضية، ولا زال أكثر الشباب المشاركين في الحوار الوطني يتذكرون تلك النقاشات، وكان هناك بعض الأفكار في هذا الاتجاه، طبعاً.. كان البعض منهم لا يتفق معي أن التغيير الكلي لن يتم في عشية وضحاها، بل سيتطلب وقتاً وسيكون تدريجياً ، لكن كان النقاش يدور حول ضرورة إشراك كل المكونات السياسية في عملية التغيير، لأن ما كان سائداً في ذلك الوقت، هو أن هناك طرفين فقط في هذا النزاع، ونحن أكدنا أن عملية التغيير الحقيقي، هي عملية سياسية والتغيير السلمي لا يمكن لهما أن تتم بمعزل عن اشراك المكونات السياسية جميعها بمن فيها الشباب...

خطوط التماس

• رفض الشباب وبعض الأطراف السياسية حينها.. هل ولّدَ لديك هذا الرفض نوع من الإحباط في امكانية الوصول إلى حل سياسي أنذاك..؟

- كانت هناك صعوبات كبيرة بالتأكيد، وكانت الأوضاع خطيرة، ربما كنت الشخص الوحيد الذي يزور صنعاء والذي يتنقل ما بين مختلف مناطق صنعاء التي يسيطر على كل منها طرف مسلح، وكلما أدخل منطقة أصبح تحت حماية الطرف المسيطر، وأجهزة الأمن التي ترافقني تضطر أن تتراجع في أول نقاط التماس ولا تستطيع أن تدخل معي هذه المنطقة التي يسيطر عليها الطرف الآخر، لكن كنا على تواصل وتشاور مع جميع لاأطراف يومياً وكان الهدف -كما قلت- هو حث جميع الأطراف على التفاوض بشكل مباشر، حتى يكون الحل هو نتاج لأفكار هذه الأطراف، إذ لم نطرح أي حلول أو اقتراحات محددة، تجاه كيفية تنظيم العملية المتعلقة بنقل السلطة في المرحلة الانتقالية، أو حكومة وفاق وطني، بل تم التركيز عليها عندما بدأت المفاوضات الحقيقية ما بين الطرفين، هو مبدأ أن يكون الحل يمنياً، ويكون نتيجة لهذا الحوار، وقلنا للجميع ليست لدينا أي حلول جاهزة لكن على ما نؤكد عليه هو يجب أن يكون هناك حوار مباشر بين الأطراف، نحن في الأمم المتحدة دعمنا المبادرة الخليجية لأنها تهدف إلى إخراج اليمن من المأزق الذي كانت فيه، وكذلك لأن جوهر المبدأ الذي اعتمدت المبادرة عليه، هو نقل سلمي للسلطة، لكن كانت لنا قناعة -بحكم تجربتنا في دعم عدد كبير من العمليات الانتقالية في العالم- تفيد أن هذه العملية لن تتم إلا إذا كان هناك حوار مباشر ما بين الأطراف، ثانياً أن تكون نتيجة هذا الحوار عبارة عن خارطة طريق واضحة ومفصلة، وملزم تطبيقها بل وقابل لذلك، بخلاف ما سبقها من اتفاقات تجاوزها اليمنيون احياناً لأنها لم تكن بدرجة كافية من الدقة التي تسمح بتطبيقها، لذا كنا ندعم ونصر على أن يتفق اليمنيون على خارطة طريق لنقل السلطة، مبنية على مبادئ وأسس عملية تشمل مؤسسات يتم إنشاؤها خلال الفترة الانتقالية، وكذلك عملية حوار وطني بإشراك المكونات السياسية الأخرى، يتم عبرها إعادة الاتفاق على قواعد اللُعبة السياسية في اليمن وكذلك الاتفاق على الأسس والمبادئ التي يُبنى عليها الدستور الجديد، وعملية يتم من خلالها حل القضايا الرئيسية المستعصية ذات البُعد الوطني مثل قضية صعدة، والقضية الجنوبية، والتهيئة للمرور إلى محطة أخرى، هي صياغة دستور جديد وانتهاءً بانتخابات عامة في ضوء الدستور الجديد، هذا ما تم في المفاوضات التي تمت في شهر نوفمبر 2011م والتي أدت إلى اتفاق على ما سمي بالآلية التنفيذية.

• مقاطعاً - دكتور جمال: نفهم من طرحكم أن الواقع كان في ثورة شبابية في الساحات وكان هناك قوى سياسية تتصارع خارج الثورة، حتى صارت الثورة نفسها محوراً للصراع، فكيف استطعتم جمع الخيوط الأساسية بين ثورة شبابية وقوى سياسية تتصارع على السلطة ..؟ وما المواقف الأهم في ذلك..؟

- كما قلت: الوضع في اليمن يختلف عن أوضاع دول الربيع العربي حيث قامت ثورة شبابية، وتم قمعها وقتل عدد من المتظاهرين السلميين كذلك في نفس الوقت وقع انهيار وانقسام في النظام كذلك ظهرت حركات مسلحة وميليشيات أحتلت جزء من العاصمة وأجزاء من اليمن إلى منظمات مثل القاعدة التي احتلت محافظة بأكملها وأجزاء من المحافظات الأخرى، كان هذا وضع خاص فالعملية السياسية بدأت بمفاوضات ما بين الأحزاب البرلمانية، كتلة اللقاء المشترك من جهة أخرى، ومن أخرى المؤتمر الشعبي العام، لكن كان واضح من البداية أننا عندما بدأنا التواصل وجمع خيوط العملية التفاوضية كنا على تواصل أيضاً بأطراف أخرى، لم تكن على طاولة المفاوضات لكن لها تأثير قوي فبناءً على هذا التواصل ساهم الجميع في إنجاح هذه المفاوضات والاتفاق على الآلية التنفيذية..

جوانب غير معروفة

• إشارة إلى الأطراف التي لم تكن داخلة في العملية السياسية، وكانت فعلاً مؤثرة لارتباطها بصراعات الماضي.. لعب جمال بنعمر دور الوسيط القوي في حلحلة كثيراً من القضايا الخلافية وتقريب هذه الأطراف.. هل لك أن تطلعنا على بعض من جوانب هذه المهمة في حلحلة تلك القضايا..؟

- هناك أشياء غير معروفة للرأي العام في الحقيقة، مثل بعض اجراءات عملية التفاوض حول الآلية التنفيذية التي نظمت في نهاية المطاف العملية الانتقالية، حيث بدأت هذه المفاوضات مبكراً في شهر يوليو في اجتماعات لم تُعْرَف وهي الاجتماعات الوحيدة التي لم يعلن عنها ولم تتسرب تفاصيلها للصحافة والإعلام، ولعب الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي - كان نائباً للرئيس حينها- دوراً قيادياً في هذه العملية حيث اجتمع كممثل للمؤتمر الشعبي العام مع أهم اقطاب المعارضة آنذاك، وأتذكر أني حضرت اجتماعاً استمر لمدة أسبوع في بيت نائب الرئيس عبدربه منصور هادي- حينها - وكانت هذه هي بداية التفكير في مخرج وخطة متكاملة لعملية النقل السلمي للسلطة التي تضمنت مشاركة الجميع في العملية السياسية، وتضمنت كذلك الأسس الجديدة والحديثة لحل أهم القضايا المستعصية بالنسبة لليمن، لكن بعد صدور قرار مجلس الأمن 2014 والذي دعا إلى تسوية سياسية مبنية على المبادرة الخليجية وطلب الأمين العام مني شخصياً تقديم تقرير إلى مجلس الأمن في ظرف 30 يوماً وهذا الضغط الدولي كان يعكس قلقاً كبيراً لدى المجتمع الدولي في شهر اكتوبر 2011م حيال ما يجري في اليمن، حيث تسير الأمور نحو فوضى وصراع وانهيار لأركان الدولة وكان البلد على حافة الدخول في حرب أهلية شاملة. لكن كانت هناك عدة عوامل مساعدة كدعم الأشقاء في الخليج والضغط الدولي من قبل مجلس الأمن، وقناعة القيادات السياسية لمختلف الأطراف في اليمن أن الوضع خطير، وأن لا مخرج لليمن إلا بالمفاوضات، من أجل عملية نقل السلطة بسلاسة وطرق منظمة تجنب اليمن مخاطر الحرب الأهلية. وفي شهر نوفمبر اجتمعنا في بيت نائب الرئيس عبدربه منصور هادي آنذاك، وكان هناك ممثلون عن الطرفين، وكان هذا متزامنا مع اجتماع مجلس الأمن الأول، بعد صدور قراره 2014 ، وكنت على وشك الذهاب إلى نيويورك لتقديم تقرير سلبي جدا عما يجري في اليمن. فالأطراف التي دعاها مجلس الأمن إلى تحقيق تسوية سلمية لم تبذل جهداً، بل بالعكس تفاقمت الأوضاع وانتشرت ظاهرة العنف وسقط عدد كبير من الضحايا، لكن القيادة السياسية في اليمن فضلّت طلب تأجيل اجتماع مجلس الأمن واتفق مجلس الأمن على هذا شريطة أن تلتقي هذه القيادات بشكل مباشر على طاولة الحوار وتتفاوض على مخرج، وبحضوري بطلب من الطرفين، من أجل تيسير هذا التفاوض..واجتمعنا لمدة أسبوع وكانت هناك شخصيات وطنية من الطرفين الأخ الدكتور عبدالكريم الإرياني، والأخ نائب رئيس الجمهورية وأيضا الدكتور أبوبكر القربي ومحمد سالم باسندوة وكذلك اليدومي والدكتور ياسين سعيد نعمان، وكان عدد المتحاورين والأخ الرئيس ذكّرني بهذا مرارا، أنه كانت ثلاث شخصيات تمثل كل طرف وأن المجموعة كانت صغيرة وهذا سهل العملية التفاوضية والأهم في تسهيل ذلك أنه كان ثمة اجتماعات غير رسمية من قبل ترجع إلى شهر يوليو ويونيو من العام 2011م وكان بدأ التفكير منذ مدة في الخروج وفي كيفية تنظيم العملية

المخرجات تؤسس لدولة جديدة .. وسلطة القانون والعدالة الاجتماعية ستكون العمود الفقري للدولة الاتحادية

رفض الرئيس السابق التوقيع على المبادرة الخليجية خلق أزمة .. والآلية التنفيذية كانت ضرورة لتفسير نصوص المبادرة

العملية التفاوضية لنقل السلطة كانت فريدة ..وجميع الأطراف قدمت تنازلات.. وهناك تفاصيل لا يعرفها الرأي العام